وهو بيشرهم بالنصر فلما انتهى مصعب إلى قريب الكوفة لقيتهم الكتائب المختارية فحملت عليهم الفرسان الزبيرية فما لبثت المختارية إلا يسيرا حتى هربوا على حمية وقد قتل منهم جماعة من الأمراء وخلق من القراء وطائفة كثيرة من الشيعة الأغبياء ثم انتهت الهزيمة إلى المختار .

وقال الواقدى لما انتهت مقدمة المختار إليه جاء مصعب فقطع الدجلة إلى الكوفة وقد حصن المختار القصر واستعمل عليه عبد ا بن شداد وخرج المختار بمن بقى معه فنزل حروراء فلما قرب جيش مصعب منه جهز إلى كل قبيلة كردوسا فبعث إلى بكر بن وائل سعيد بن منقذ وإلى عبد القيس مالك بن منذر وإلى العالية عبد ا بن جعدة وإلى الأزد مسافر بن سعيد وإلى بنى تميم سليم بن يزيد الكندى وإلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك ووقف المختار فى بقية أصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا إلى الليل فقتل أعيان أصحاب المختار وقتل تلك الليلة محمد بن الأشعث وعمير ابن على ابن أبى طالب وتفرق عن المختار باقى أصحابه فقيل له القصر القصر فقال وا ما خرجت منه وأنا أريد أن أعود إليه ولكن هذا حكم ا ثم ساروا إلى القصر فدخل وجاءه مصعب ففرق القبائل فى نواحى الكوفة واقتسموا المحال وخلصوا إلى القصر وقد منعوا المختار المادة والماء وكان المختار يخرج فيقاتلهم ثم يعود إلى القصر ولما اشتد عليه الحصار قال لأصحابه إن الحصار لا يزيدنا إلا ضعفا فانزلوا بنا حتى نقاتل حتى الليل حتى نموت كراما فوهنوا فقال أما وا لا أعطى بيدى ثم اغتسل وتطيب وتحنط وخرج فقاتل هو ومن معه حتى قتلوا .

وقيل بل أشار عليه جماعة من أساورته بأن يدخل القصر دار إمارته فدخله وهو ملوم مذموم وعن قريب ينفذ فيه القدر المحتوم فحاصره مصعب فيه وجمع أصحابه حتى أصابهم من جهد العطش ما ا به عليم وضيق عليهم المسالك والمقاصد وانسدت عليهم أبواب الحيل وليس فيهم رجل رشيد ولا حليم ثم جعل المختار يجيل فكرته ويكرر رويته فى الأمر الذى قد حل به واستشار من عنده فى هذا السبب السىء الذى قد اتصل سببه بسببه من الموالى والعبيد ولسان القدر والشرع يناديه قد جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ثم قوى عزمه قوة الشجاعة المركبة فيه على أن أخرجته من بين من كان يحالفه ويواليه وروى أن يموت على فرسه حتى يكون عليها انقضاء آخر نفسه فنزل حمية وغضبا وشجاعة وكلبا وهو مع ذلك لا يجد مناصا ولا مفرا ولا مهربا وليس معه من أصحابه سوى تسعة عشر ولعله إن كان قد استمر على ما عاش عليه أن لا يفارقه التسعة عشر الموكلون بسقر ولما خرج من القصر سأل أن يخلى سبيله فيذهب فى

أرض ا فقالوا له إلا على حكم الأمير والمقصود أنه لما خرج من القصر تقدم إليه رجلان شقيقان أخوان